



الكتاب والعمارة



السيرة

البرهان بن عبد الله المزروعى



أركان الإمارات

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بنوينة للعالم الشرعيتا
تعيّن بنقل العلم الشرعي من أهله في دولة الإمارات العربية المتحدة



[Twitter](#) [Instagram](#) [Facebook](#) [YouTube](#) @baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoonanet.net

أركان الإيمان

السِّيخ
إبراهيم بن عبد الله الزروعي





مَقَامَاتِي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]، أما بعد؛ فإنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد؛

أما بعد فإننا نحمد الله عز وجل على نعمة الإسلام والأمان ونسأل الله عز وجل أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، هذه كتابة بعنوان: «أركان الإيمان».

الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، أما العقيدة الإسلامية فهي تشمل الإيمان بكل ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم من الأخبار والأحكام القطعية والغيبات ونحو ذلك، وأسس العقيدة هي أركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان بالرسول، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر خيره وشره، ومن خلال هذه الكتابة نتكلم عن هذه الأركان الستة - أركان الإيمان - بشيء من الإيضاح.



الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله عز وجل:

الإيمان بالله هو الاعتقاد الجازم بوجود الله، وأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل وعبادته باطلة، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال، ونعوت الجلال، منزّه عن كل نقص وعيب.

فيتين من هذه المقدمة أن الإيمان بالله يتضمن أربعة أركان: الإيمان بوجود الله، وذلك باعتقاد وجوده وجوداً كاملاً لم يسبق بعدم، ثانياً: الإيمان بربوبيته وذلك باعتقاد انفراده عز وجل بأفعاله، وأنه لا شريك له في خلقه وملكه وتديره وغير ذلك من مقتضيات الربوبية، الثالث: الإيمان بأسمائه وصفاته وذلك باعتقاد أن له الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، والرابع: الإيمان بألوهيته، وذلك بإفراده عز وجل بأفعال العباد، فلا يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره تبارك وتعالى.

أما ثمرات الإيمان بالله عز وجل فهي ثمرات جليلة تعود على الأفراد والجماعة بخيري الدنيا والآخرة، فمن ثمرات الإيمان بالله:

حصول الأمن التام، والاهتداء التام، والاستخلاف في الأرض، والتمكين والعزة ومن ثمرات الإيمان بالله طيب الحياة، وحلول الخيرات، ونزول البركات، والسلامة من الخسارة والفوز بولاية الله عز وجل ونصره وتأييده عز وجل، من ثمرات الإيمان بالله: رفعة الدرجات وتكفير السيئات، ودخول الجنات والنجاة من النيران، فبالجملة فخير الدنيا والآخرة كله فرع عن الإيمان بالله عز وجل مرتب عليه، والهلاك والنقصان إنما يكون بفقد الإيمان بالله عز وجل أو نقصه.

أما الأدلة على وحدانية الله عز وجل فهي كثيرة جدا، ويكفي أنه عز وجل شهد لنفسه بذلك، فقال عز وجل: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقد دل على وحدانية الله عز وجل الفطرة السليمة والشرع والعقل والحس، والأدلة الكثيرة كما يقول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في كتابه أعلام السنة المنشورة: «هذه الأدلة الفطرة والشرع والعقل والحس بمجموعها تدل على وجود الله، وتدل على أنواع التوحيد الثلاثة، ذلك أن أنواع التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية

وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات متلازمة، ومن أشرك في واحد فهو مشرك في البقية»، ثم يقول: «مثال ذلك من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه عبادة صرفها لغير الله وهذا شرك في الألوهية، وهذا الدعاء لغير الله متضمن لاعتقاد الداعي أن المدعو متصرف مع الله وقادر على قضاء ذلك، وهذا شرك في الربوبية ثم إنه لم يدعه إلا لاعتقاده أنه يسمعه وهذا شرك في الأسماء والصفات، لاعتقاده أن للمدعو سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد ومن هنا نجد أن الشرك في الألوهية مستلزم الشرك في الربوبية والأسماء والصفات»^[١]، وأما دلالة العقل على الإيمان بالله فيقول ابن سعدي رحمه الله: «دلالة العقل على الإيمان بالله لأن المخلوقات جميعها لا بد لها من موجد وخالق إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها ولا يمكن أن توجد صدفة فهذه المخلوقات لا يمكن أن توجد أو توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقا، وكذلك لا يمكن أن توجد صدفة لأن كل حادث لا بد له من محدث ولأن وجودها على هذا النظام المتسق البديع المتكالف،

[١] أعلام السنة المشورة السؤال الثالث والسبعين.

والارتباط الملتحم بين الأسباب والمسببات وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة»^[١] ، إذاً لذلك لما سمع جبير بن مطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥] ، وكان يومئذ مشركاً قال: « كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي »^[٢] ، فالعقل دلٌّ على الإيمان بالله عز وجل ، ولهذا فإن الله عز وجل يحث كثيراً في كتابه على التعقل والتبصر ، فالله عز وجل يختم كثيراً من آياته بقوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، لأن الإنسان إذا تفكر تذكر وعرف الحق ، فالعقل السليم يدل على الإيمان بالله عز وجل ، وهكذا الحس أيضاً يدل بوضوح على وحدانية الله عز وجل ، ومن ذلك إجابة الدعاء ، إجابة دعوات الملهوفين والمكروبين وغيرهم ممن يدعون الله عز وجل فيستجاب لهم ، ويحصل مقصودهم وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى هذا اليوم لمن أتى بشرائط الإجابة ، وكثيراً ما نسمع أن الناس ذهبوا للاستسقاء وقبل أن يخرجوا

[١] الرياض النضرة (ص ١٩٣) .

[٢] البخاري (٤٨٥٤) ، و مسلم (٤٦٣) .

من المسجد إذا هم يمطرون، فإجابة الدعاء دليل قاطع على وحدانية الله عز وجل، وهكذا صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام دليل حسي على الإيمان بالله عز وجل، فالرسل هم أكمل البشر وقد بلغوا عن الله رسالاته، وقد اصطفاهم الله عز وجل واختارهم من بين الخلق، وأيدهم بالآيات البيّنات والمعجزات ونصرهم سبحانه وتعالى، ومن الأدلة الحسية أيضاً: خلق الإنسان فالله عز وجل صور الإنسان على أحسن صورة، وخلق في أحسن تقويم، ولولا أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله ونظر ظاهره وما فيه من كمال خلقته، وأنه متميز عن سائر الحيوانات لأدرك أن وراء ذلك رباً خالقاً حكيماً في خلقه سبحانه وتعالى، ولذلك فصل في هذه المسألة الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل وأثبت أن من أدلة الإيمان بالله أيضاً: هداية المخلوقات، وهذا دليل حسي أيضاً على وجود الله عز وجل وعلى الإيمان به، فذكر في كتابه شفاء العليل أموراً عجيبة من الدلائل الحسية على الإيمان بالله عز وجل، فليرجع إليها، هكذا من الأدلة على الإيمان بالله عبودية الكائنات، فالله عز وجل قد خلق جميع الكائنات، وكل هذه الكائنات تقوم بعبادة الله عز وجل،

فعبودية الإنس أشرفها وأفضلها، والله عز وجل قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [الحج: ١٨]، فعبودية الكائنات من الأدلة على الإيمان بالله عز وجل، وهكذا اختلاف الطعوم والألوان والروائح في النباتات من الأدلة الحسية، وهكذا اختلاف الألسن بين الناس وغيرها من الأدلة على وجود الله عز وجل.



الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة:

الملائكة عالم غيبي مخلوقون من نور، عابدون لله تعالى، ليس لهم من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، أي: أنهم لا يخلقون ولا يرزقون، ولا يجوز أن يعبدوا مع الله أو من دون الله، وقد منحهم الله عز وجل الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، والملائكة عددهم كثير لا يحصيهم إلا الله.

الإيمان بالملائكة يتضمن أموراً منها: الإيمان بوجودهم، الإيمان بما علمنا اسمه منهم كجبريل عليه السلام، والإيمان أيضاً بمن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً، نؤمن بأن لله ملائكة كثيرين، كذلك الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة جبريل فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآه على صفته التي خلقه الله عليها وله ستمئة جناح قد سد الأفق، وهكذا علينا أن نؤمن بأن الملك يتحول بأمر الله عز وجل إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله الله عز وجل إلى مريم عليها السلام فقال عز وجل: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وهكذا عندما جاء أيضاً جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه بصورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد

الشعر لا يرى عليه أثر السفر، لا يعرفه أحد من الصحابة جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم على أسئلته، ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أن ولى جبريل عليه السلام: **«هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»**^[١]، وهكذا الملائكة الذين أرسلهم الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام وإلى لوط عليه السلام كانوا على هيئة رجال، فعلينا أن نؤمن بأن الملائكة قد يتحولون بأمر الله عز وجل إلى هيئة رجال، هكذا أيضا من الإيمان بالملائكة الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها كتسبيح الله وعبادته ليلا ونهارا، وهكذا أيضا من أعمالهم الوحي كجبريل عليه السلام الأمين على وحي الله، يرسله الله عز وجل بالوحي إلى الأنبياء والرسل، ومثل ميكائيل الموكل بالقطر أي: النبات ومثل مالك الموكل بالنار وهكذا.

من ثمرات الإيمان بالملائكة: العلم بعظمة الله عز وجل وقوته وسلطانه، شكر الله عز وجل على عنايته ببني آدم حيث وكل بهم من

[١] رواه مسلم (٨)

هؤلاء الملائكة من يقومون بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحتهم، من ثمرات الإيمان بالملائكة: التقرب إلى الله عز وجل بحب الملائكة على ما قاموا به من مرضي الله، وهكذا علاقة الملائكة بالبشر علاقة وثيقة، قيامهم على آدمي عند خلقه حفظهم لابن آدم، تحريك بواعث الخير في نفوس العباد، تسجيل أعمال بني آدم، نزح أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم، إقبالهم على المؤمنين بمحبتهم وتسديدهم، هذه بعض أعمال الملائكة: إقبالهم على المؤمنين وذلك بمحبتهم وتسديدهم والصلاة عليهم كصلاتهم على معلم الناس الخير، والذين ينتظرون صلاة الجماعة، والذين يصلون في الصف، والذين يسدون الفرج بين الصفوف، والذين يتسحرون، والذين يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، والذين يعودون المرضى، وهكذا من إقبالهم على المؤمنين تأمينهم على دعائهم، استغفارهم لهم شهودهم مجالس العلم وحلق الذكر، تسجيل الذين يحضرون الجمعة وهكذا، أيضا من أعمال الملائكة بغضهم لغير المسلمين.



الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بالكتب:

والمراد الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة.

الإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بأنها أنزلت من عند الله عز وجل حقا، والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه، كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، وهكذا الزبور الذي أوتيه داود عليه السلام، والإيمان أيضا بما لم نعلمه من الكتب المنزلة، فنؤمن بالكتب إجمالا، هكذا تصديق ما صح من أخبار هذه الكتب كأخبار القرآن، وهكذا العمل بما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم بها، جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، والله عز وجل قال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: حاكماً عليه.

الإيمان بالكتب له أهمية عظمى منها: أن الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على رسله، أيضا للإيمان بالكتب أن

الله عز وجل أثنى على الرسل الذين يبلغون عن الله رسالاته، وهكذا أن الله عز وجل أمر المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله عز وجل، وأن الله أهلك الأمم بسبب تكذيبهم برسالاته، وأن من أنكر شيئاً مما أنزله الله فهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

أما ثمرات الإيمان بالكتب: فمنها العلم بعناية الله عز وجل حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به، وهكذا أيضاً من ثمرات الإيمان بالكتب: العلم بحكمة الله عز وجل حيث شرع لكل قوم ما يناسبهم ويلائم أحوالهم، ومن ثمرات الإيمان بالكتب الاستغناء بالوحي عن أفكار البشر التي تخطئ وتصيب يعترئها الهوى، وهكذا السير على طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا اعوجاج، من ثمرات الإيمان بالكتب: وهكذا شكر الله عز وجل على هذه النعمة العظيمة.

أما الأدلة على الإيمان بالكتب فهي كثيرة في الكتاب والسنة، والغاية من إنزال الكتب أن يعبد الله عز وجل وحده لا شريك له، ولتكون هذه الكتب منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، أما ما يضاد الإيمان بالكتب

فهو تكذيبها والكفر بها، وتحريفها، الإعراض عن القرآن، إدعاء نسخه،
التحاكم إلى غيره، إدعاء نقصه وهكذا مما يراد الإيمان بالكتب.



الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسول:

وأن الله عز وجل أرسل رسلاً إلى الناس ليهدوهم إلى طريق الحق بإذن الله عز وجل، الأنبياء والرسل بشر مخلوقون يوحى إليهم، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، تلحقهم خصائص البشرية من المرض والنوم والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك، والله عز وجل وصف الرسل والأنبياء وصفهم بالعبودية له في أعلى مقاماتها، فقال عز وجل في نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]،

وقال في محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، اتفقت الأمة على أن الأنبياء والرسل معصومون في تحمل الرسالة وفيما يبلغون به عن ربهم عز وجل، فلا ينقصون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا ينسون شيئاً من ذلك إلا ما كان قد نسخ، وقد تكفل الله عز وجل لنبية محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحى إليه إلا شيئاً أراداه الله عز وجل أن ينسيه إياه، قال عز وجل: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأنعام: ٦]، ﴿إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧]، وهكذا الرسل معصومون في التبليغ، فلا

يكتُمون شيئاً من الوحي .

والإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله عز وجل، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، كما قال الله عز وجل: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فجعلهم الله مكذِّبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسولٌ غيره حين كذبوه، الإيمان بالرسول يتضمن أيضاً الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد وإبراهيم وموسى ونوح، وهكذا ما جاء ذكرهم في القرآن والسنة من أسماء الأنبياء، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمِّن به إجمالاً، والله عز وجل قال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]، أيضاً الإيمان بالرسول يتضمن تصديق ما صح عنهم من أخبار، كذلك يتضمن العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس . من ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسول: العلم برحمة الله عز وجل وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، بينوا لهم كيف يعبدون الله، وهكذا من ثمرات بالأنبياء والرسول: شكره تعالى على هذه النعمة

الكبرى محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام تعظيمهم الشاء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله عز وجل لأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده.



الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يشمل كل ما ورد في أخبار ذلك اليوم وما يتعلق به، فيدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها، والإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وبالجزاء والحساب وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزع وتفاصيل المحشر ونشر الصحف ووضع الموازين وبالصراط والقنطرة والحوض والشفاعة وغيرها وبالجنة ونعيمها وبالنار وعذابها، كل ذلك من الإيمان باليوم الآخر، الإيمان باليوم الآخر له أهمية عظيمة.

مما يدل على أهمية الإيمان باليوم الآخر أنه أحد أركان الإيمان الستة، كثرة وروده في نصوص الشرع، كثرة الثناء على المؤمنين به، والذم للكافرين به، كثرة أسماء اليوم الآخر.

أما ثمرات الإيمان باليوم الآخر، فهي ثمراتٌ جليلة وأخلاق جميلة منها: أداء عبادة الله عز وجل، فالإيمان باليوم الآخر مما تعبدنا الله عز وجل به، وكمال المخلوق في تحقيقه العبودية لربه، وهذا من ثمرات الإيمان باليوم الآخر أداء عبادة الله عز وجل، زيادة الإيمان انبعث

الرجاء والخوف، الإيمان باليوم الآخر يحمل على فعل الطاعات رجاء ثواب الله عز وجل، يحمل على ترك المعاصي خوفا من عقاب ذلك اليوم، من ثمرات الإيمان باليوم الآخر: العلم بفضل الله وعدله وحكمته، حيث يجازي من يستحق العذاب بعدله، ويجازي من يستحق الثواب بفضله، من ثمرات الإيمان باليوم الآخر: الاعتدال في حال السراء والضراء، قيام الأخلاق الجميلة، تسلية المؤمن عما يفوته في هذه الدنيا مما يرجوه من نعيم الآخرة وهكذا.



الركن السادس والأخير من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر:

هو الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط وكتابته ومشيئته وخلقته لكل

شيء.

أما مراتب القدر وأركانه مما سبق يتبين لنا أن مراتب القدر أربع وتسمى أركان القدر، وهذه الأركان هي المدخل لفهم باب القدر، لا يصح الإيمان بالقدر إلا بتحقيق هذه الأركان الأربعة وهي: العلم المرتبة الأولى العلم: الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلا ماضيا ومستقبلا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده أو بما يجري في الكون، فعلمه محيط بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، كما أنه يعلم خلقه سبحانه وتعالى يعلم خلقه قبل أن يخلقهم، ويعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم، والأدلة على هذه المرتبة كثيرة جدا منها قوله عز وجل: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، هذه المرتبة الأولى الركن الأول من أركان الإيمان بالقدر العلم، المرتبة الثانية: الكتابة الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق في

اللوح المحفوظ، كما قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾ [الحج ٧٠]، وهكذا روى مسلم^[١] وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »، إذا العلم والكتابة، المرتبة الثالثة: المشيئة وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بمشيئة الله عز وجل النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حركة ولا سكون ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئة الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]،

وقال عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣١﴾ [التكوير: ٢٩]، المرتبة الرابعة بعد العلم والكتابة، المرتبة الرابعة: الخلق هذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة بذواتها وصفاتها وحركاتها وأفعالها، والأدلة كثيرة على هذه المرتبة الرابعة، قال عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

[١] أخرجه مسلم حديث رقم (٢٦٥٣).

وَالنُّورُ ﴿ الأنعام : ١ ﴾، وهكذا أيضا مما يدخل هذه المرتبة الرابعة: أفعال العباد فهي داخلة في عموم خلقه عز وجل، والله عز وجل قال: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، هذه الأربع مراتب، وهي أركان الإيمان بالقدر ومنها علمنا أهمية الإيمان بالقدر وأنه من أهم مباحث العقيدة، وأن بالقدر ركن من أركان الإيمان، والإيمان به تمام التوحيد، وهكذا اعتنى سلفنا الصالح وأئمة الإسلام الذين صنفوا في العقيدة، ذكروا هذا الركن وفصلوا فيه.

وهكذا أيضا مما يتعلق بهذا الركن السادس من أركان الإيمان بالقدر ما هو الواجب على الإنسان في باب القدر؟ الواجب على الإنسان أن يؤمن بقضاء الله وقدره، أن يؤمن بشرع الله وأمره ونهيه، عليه تصديق الخبر وطاعة الأمر، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله وعلم أن ذلك كله بقضاء الله وقدره، فعلى الإنسان أن يؤمن بمراتب القدر الأربع السابقة وأنه لا يقع شيء إلا وقد علمه الله وكتبه وشاءه وخلقه ويؤمن أيضا بأن الله أمر بطاعته، ونهى عن معصيته، فيفعل الطاعة ويترك المعصية، فإذا وفقه الله لفعل الطاعة وترك المعصية فليحمد الله وليستمر على ذلك، وإن خذل ووكل إلى

نفسه ففعل المعصية وترك الطاعة فعليه أن يستغفر ويتوب .

أما ثمرات الإيمان بالقدر فهي ثمرات جليلة منها: التوكل على الله عز وجل، ولا يصح التوكل ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر على الوجه الصحيح، وهكذا من ثمرات الإيمان بالقدر قوة الرجاء، إحسان الظن بالله عز وجل، فالمؤمن بالقدر حسن الظن بالله، قوي الرجاء به لعلمه بأن الله لا يقضي قضاء إلا وفيه تمام العدل والرحمة والحكمة، ومن ثمرات الإيمان بالقدر الصبر وقوة الاحتمال، ولذلك تجد المؤمن بالقدر صبوراً متجلدا يتحمل المشاق، راضيا بقضاء الله عز وجل، لا يتسخط ولا يتضجر ولا يعترض على قضاء الله، فالذين لا يؤمنون بالقدر يجزعون لأنفه الأسباب، بل ربما أدى بهم الجزع إلى الجنون أو الوسوسة أو تعاطي المخدرات أو قتل النفس بالانتحار، هذا من ضعف إيمانهم بقدر الله عز وجل، كذلك من ثمرات الإيمان بالقدر محاربة اليأس، فالذي لا يؤمن بالقدر يصيبه اليأس والقنوط، فإذا أصيب ببلية ظن أنها قاصمة ظهره، أما المؤمن بالقدر فلا يعرف اليأس، لا تراه إلا متفائلا في جميع أحواله، منتظرا الفرج من ربه عز وجل، عالما بأن النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا، من ثمرات الإيمان بالقدر أيضا

الكرم والسخاء، فالمؤمن بالقدر يعلم علم اليقين بأن الله هو الرزاق هو الذي قسم بين الخلق معيشتهم، فكل له نصيبه، لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، هذا الإيمان يشرح صدر صاحبه للإنفاق في وجوه الخير، من ثمرات الإيمان بالقدر: الشجاعة والإقدام وغيرها من الثمرات.

هنا مسألة أن الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، أن يكون له قدرة عليها، وقد دل الشرع والواقع على ذلك، فالشرع قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ [النبا: ٣٩]، وقال عز وجل: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فاعتبر للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، أما الواقع فكل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة يفعل بها ويترك ويفرق ما بين ما يقع بإرادته كالمشي وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله عز وجل وقدرته، وقد قال الله عز وجل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) [التكوير: ٢٨-٢٩].

مسألة أخرى: فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر بل أن مباشرة الأسباب من صحيح الإيمان بالقضاء والقدر، ولذلك يجب على

الإنسان مع الإيمان بالقدر يجب عليه الاجتهاد في العمل، الأخذ بأسباب النجاة، الالتجاء إلى الله عز وجل بأن ييسر له أسباب السعادة وأن يعينه عليها، ودلت الأدلة من الكتاب والسنة على اتخاذ الأسباب المشروعة في مختلف شؤون الحياة فقد أمرت بالعمل وبالسعي في طلب الرزق، وهكذا التزود للأسفار وغير ذلك، أمرت باتخاذ الأسباب الشرعية التي تؤدي إلى رضوانه وجنته كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها، هذا شيء مما أردنا أن نذكره عن أركان الإيمان الستة.

نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما سمعنا، ونسأل عز وجل ان يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأل عز وجل يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، نسأله عز وجل أن يوفق ولاية أمور المسلمين لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسم وقنا عذاب النار.

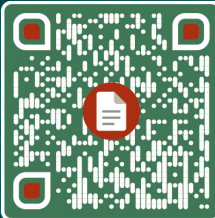
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس

- ٥ مرفقة
- ٧ الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله عز وجل:
- ١٣ الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة:
- ١٦ الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بالكتب:
- ١٩ الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسل:
- ٢٢ الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر:
- ٢٤ الركن السادس والأخير من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر:
- ٣٠ فهرس



حقوق الطبع محفوظة



للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

<https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks>